مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

دراسة تحليلية لبعض جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي

إعداد

أ/ محمد أحمد غالى

المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

الملخص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على أبرز جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي، من خلال التعرف على السياق المجتمعي الذي عاش فيه ، وتعرف حياة الحكيم الترمذي ومدى تأثره بها، والكشف عن بعض جوانب التربية الخلقية عنده من خلال كتاباته، والتوصل إلى بعض التطبيقات التربوية الممكنة لفكره في العمليّة التربويّة والتعليمية.

ولتحقيق هذا الهدف استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، لمناسبته لطبيعة الدراسة. وتوصل البحث إلى بعض النتائج من أهمها: أن الحكيم الترمذي يعد من المتصوفة الذين كان لهم أثر كبير في المفكرين المسلمين الذين أتوا بعده من أمثال أبو حامد الغزالي وابن القيم، وأن كتب الحكيم الترمذي رغم تنوعها واختلاف تصنيفاتها في الفقه والحديث والشريعة وأصول الدين، إلا أن أغلبها يتمحور حول تهذيب النفس وحضها على الطاعة، تناولت الكثير من كتب الحكيم الترمذي بعض جوانب النفس والأخلاق فيها مثل: رياضة النفس، أدب النفس، الأعضاء والنفس.، إضافة إلى أنه يمكن الاستفادة من التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي من خلال استخدام الأساليب والطرق التربوية التي استخدمها مثل: ضرب الأمثال، القدوة، استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في التربية، التربية بالقصة.

الكلمات المفتاحية: التربية الخلقية – الحكيم الترمذي.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

Abstract:

The current research aims at identifying the most prominent aspects of moral education in Al-Hakim Al-Tirmidhi, by identifying the societal context in which the Al-Hakim Al-Tirmidhi lived, identifying the life of the Al-Hakim Al-Tirmidhi and how much he is affected by it.

To achieve this purpose, the research used the analytical descriptive approach, due to being appropriate to the nature of the study. The research founded some results, the most important of which are: Al-Hakim Al-Tirmidhi is considered a Sufis who had a great influence on Muslim thinkers, who came after him, such as Abu Hamid Al-Ghazali and Ibn Al-Qayyim. Al-Hakim Al-Tirmidhi's books, despite their diversity and their different classifications in Fiqh, Hadith, Sharia, and the fundamentals of religion, are mostly centered on self-discipline and its urge to obey. In addition, it is possible to benefit from the moral education of Al-Hakim Al-Tirmidhi with the means he used such as: beating Proverbs, role models, the use of the method of encouragement and intimidation in education, education by story.

keywords: Moral education – Al-Hakim Al-Tirmidhi.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

أولاً الإطار المنهجي للبحث:

مقدمة:

تعد التربية السليمة منهجًا متكاملًا شاملًا لجميع الجوانب: الإيمانية، والنفسية، والعقلية، والخلقية، والجسمية، والاجتماعية. ولقد كانت تلك الجوانب بابًا من العلم والمعرفة طرقه كثير من العلماء والتربويين، وبحراً غزيراً غاص فيه كثير من الحكماء والمفكرين، فزخرت المكتبات بكثير من المؤلفات والكتب لكل مريد يطلب المزيد.

وكان الحكيم الترمذي من بين هؤلاء الذين زخرت كتبهم بالحديث عن التربية الخلقية، وأهمية تربية النفس ورياضتها وتعوديها على الطاعة وزجرها عن ارتكاب المعاصي والركون إلى أهل الباطل.

والحكيم الترمذي هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن (أو: الحسين) بن بشر الترمذي الملقب بـ الحكيم الترمذي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من كبار مشايخ خراسان، لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه، وولد الحكيم الترمذي في بداية القرن الثالث الهجري بمدينة ترمذ– الواقعة على نهر جيحون بخراسان – وتعددت آراء الباحثين في منشأ لقبه بالحكيم ومغزاه تبعًا لاعتبارات مختلفة. أهمها أنه كان من القلائل الذين قاموا بتحليل بارع للنفس الإنسانية، وتمكنوا من الكشف عن مناهج السلوك الروحي (بركة، عبد الفتاح، ١٩٧٠، ٦١).

عرف الحكيم الترمذي بأنه من الصوفية المتقدمين في القرن الثالث الهجري، وله تصور خاص عن القلب والذي أسماه بمقامات القلب. وأن مقامات القلب هو اسم خاص يقتضي بمقامات الباطن هي الصدر والقلب والفؤاد واللب. كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد. فالقلب على كل وجه له علاقته المتينة بالأخلاق في الحياة الفردية. إذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله (يساك، محمد حرير، ٢٠١٣، ٣٢١).

ويتناول البحث الحالي بعض جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي الذي يعد

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

من أوائل المتصوفة البارزين في القرن الثالث الهجري، من خلال كتبه التي صنفها طيلة حياته، مستخلصاً منها ما يفيد للمتعلم والمعلم والبيئة التعليمية؛ فقد وضع مبادئ تربوية أخلاقية تدعو إلى تهذيب النفس وإلى الالتزام الأخلاقي والقدوة والموعظة الحسنة والرقي والسمو القلبي والروحي مما يساهم في تنشئة جيل مهذب متعلم سام ويحدث نهضة علمية تعليمية أخلاقية تساهم في تهذيب المجتمع ودفعه نحو التقدم والسمو والازدهار.

مشكلة البحث:

على الرغم من التراث الفكري والتربوي والعلمي الغزير الذي تركه الحكيم الترمذي الذي يمتاز بسعته وشموله إلا أن المكتبة العربية ما زالت فقيرة إلى ما كتب عنه وإلى أبحاث تبرز آراءه وأفكاره التربوية وفلسفته في التربية.

إن الكثير من مؤلفات الحكيم الترمذي ما زالت بحاجة إلى الدراسة والتحليل، لهذا جاءت هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء على أفكاره ومبادئه التربوية في التربية الخلقية من خلال مجموعة من كتبه. وذلك حتى نستفيد منها في فهم وحل المشكلات التربوية والتعليمية الحالية ومحاولة بناء بيئة تعليمية سليمة ومناسبة وملائمة للتطلعات؛ مما يعود بالنفع على مجتمعنا وأمتنا ومما يسهم في تقدم وازدهار العمليّة التربويّة والتعليمية، والحكيم الترمذي ينظر إلى الأخلاق والتربية نظرة خاصة سيتم عرضها خلال الإطار النظري للبحث.

من خلال ما سبق يحاول هذا البحث الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما فلسفة التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما السياق المجتمعي الذي عاش فيه الحكيم الترمذي؟
٢. من هو الحكيم الترمذي وكيف كانت نشأته وما أثر فكره في الفكر التربوي الإسلامي؟
٣. ما أبرز جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي من خلال كتبه؟
٤. ما أساليب وطرق التربية التي استخدمها الحكيم الترمذي ويمكن الاستفادة منها في العمليّة التربويّة والتعليمية؟

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على أبرز جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي، للتوصل إلى الهدفان التاليان:

١- التعرف على السياق المجتمعي الذي عاش فيه الحكيم الترمذي.

٢- التوصل إلى بعض الأساليب والطرق التي يمكن الاستفادة منها من خلال كتابات الحكيم الترمذي في العمليّة التربويّة والتعليمية.

أهمية البحث:

١. تسهل الدراسة على الباحثين فهم الفكر التربوي للحكيم الترمذي، مما يثير الدافعية لديهم في البحث والتنقيب في كتب التراث لإبراز أهم الأفكار التربوية والأخلاقية التي تؤثر في العمليّة التربويّة والتعليمية وتدفعها نحو الرقي والازدهار.

٢. تحاول الدراسة الكشف عن نبوغ وإبداع وقدرات العقل الإسلامي في إنتاج وتنظيم فكر تربوي سليم وسديد قادر على مواكبة ظروف عصره وقادر أيضا على المواكبة والملائمة في عصور أخرى بتحديات جديدة.

٣. إبراز مكانة الحكيم الترمذي باعتباره واحداً من كبار رجال الفكر التربوي الإسلامي وضرورة البحث في هذا الفكر والاستفادة منه قدر الإمكان، وإبراز القضايا التربويّة التي تناولها الحكيم الترمذي في مجالات التربية المختلفة مما يجعلنا على وعي وعلم بالمواقف المشابهة لها في عصرنا ويمكننا من وضع تصورات وحلول تسهم في المضي قدما نحو تطوير وازدهار العمليّة التربويّة والتعليمية وتدفعها نحو الرقي.

حدود البحث:

اقتصرت الحدود الموضوعية في البحث على تناول التربية الخلقية في كتابات الحكيم الترمذي.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره أكثر المناهج الملائمة لطبيعة البحث، وذلك لتعرف السياق المجتمعي الذي عاش فيه الحكيم الترمذي وأثره على فكره،

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

كذلك التعرف على حياة الحكيم الترمذي ومدى تأثره بها، ثم تعرف بعض جوانب التربية الخلقية في كتاباته.

مصطلحات البحث:

١. **التربية الخلقية:** يتكون مصطلح التربية الخلقية من عنصرين مهمين هما التربية، والأخلاق وفيما يلي بيان لمفهوم كل منهما على حدة:

أولا التربية هي: التربية لغةً مأخوذة من الفعل (ربا)، ربا الشيء يربوا رُبُوًا ورِباءً: زاد ونما، وأربيته: نميته. ومنه قوله تعالى: "يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم" (ابن منظور، د.ت، ٣٠٤). وقوله ربَى الولد أي: هذَبه وثقَفه وجعله يربو (ناصر، أحمد وآخرون، ٢٠٠٨، ٢٣٣).

كما تعرف أيضًا بأنها: عملية تكيف مع البيئة المحيطة، أو هي عملية تكيف مع الثقافة المحيطة. فالعملية التربوية تتفاعل مع البيئة من ثقافة ومكونات مادية وغير مادية وبكل عناصرها الطبيعية والإنسانية (الحباري، آلاء، ٢٠١٥، ٤٣).

ثانيا الأخلاق هي: الأخلاق في اللغة: جمع خلق، والخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية (الجرجاني، السيد، ٢٠٠٣، ١٠٥).

وفي الاصطلاح تعرف الأخلاق بأنها: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة مثل: العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتواد ولين الجانب ونحو ذلك، والمذموم منها ما كان ضد ذلك (العسقلاني، ابن حجر، د.ت، ٤٥٦).

والتربية الخلقية هي: "اكتساب الفرد المعارف والاتجاهات والقيم والعادات والمهارات وتنميتها، بحيث توجه سلوكه كفرد وكعضو في المجتمع" (كمال، نادية، ٢٠٠٣، ٨).

وتعرف هذه الدراسة التربية الخلقية إجرائياً: بأنها مجموعة من الإجراءات والخبرات التي يتعرض لها الفرد من خلال مؤسسات التربية في المجتمع والقائمين فيها وعليها التي تؤثر إيجابيا في الفرد وفي علاقته مع الله وفي سلوكه مع نفسه ومع الآخرين.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

الدراسات السابقة:

(١)- **دراسة سعيد عبد الغفار على الدسوقي ٢٠٠٣م:** هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية في كتابات الحكيم الترمذي وكيفية خطابه التربوي ودراسة الإطار الفكري للتربية عند الحكيم الترمذي مشتملا على فكر الترمذي للألوهية، الوجود، الولاية، المعرفة، الأخلاق، الطبيعة الإنسانية. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي لدراسة شخصية الحكيم الترمذي في ضوء أفكاره التربوية والقضايا التي أثارتها هذه الأفكار. كما استخدمت التحليل الفلسفي. وقد كشفت الدراسة عن وجود صلة قوية بين فكر الترمذي وظروف عصره، كما كشفت عن وجود اتساق ووحدة في أفكاره التربوية، وأوضحت الدراسة إسهامات الحكيم الهامة في الفكر التربوي الإسلامي الذي نبع من عالم متميز في عصره، وذلك بسبب أفكاره التقدمية التي جعلته أستاذ الأساتذة (الدسوقي، سعيد، ٢٠٠٣).

(٢)- **دراسة ياسين طه الكرخي ٢٠١٣م:** هدفت الدراسة إلى البحث في موضوع المعرفة الصوفية بين الحارث بن أسد المحاسبي والحكيم الترمذي، من خلال الوقوف على مفاهيم العلم والمعرفة لغة وفي المصطلح القرآني والفلسفي والصوفي وعرض نهج كل من الحارث المحاسبي والحكيم الترمذي في الزهد التصوف. وتوصلت إلى أن كلاً من الحارث المحاسبي والحكيم الترمذي لم يرضيا الواقع والفرق الدينية التي كانت موجودة في عصريهما، مما أدى بهما إلى سلوك طريق التصوف من خلال المجاهدة ورياضة النفس، إلا أن المحاسبي وقف عند امراض النفس ومراقبتها باستمرار، في حين تناول الحكيم الترمذي تنمية الجانب الروحي، حيث يرى أن الوقوف عند هذه الأمراض يكون عائقًا للعبد من التقرب إلى الله (الكرخي، ياسين، ٢٠١٣).

(٣)- **دراسة مبارك فيصل الغريب ٢٠٢٠م:** هدفت الدراسة إلى التعريف بالحكيم الترمذي وبيان تراثه العلمي، ووجوده في نظرية المقاصد. واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي من خلال تتبع كتبه وما قيل عنه من كلام أهل العلم. وتوصلت نتائج الدراسة إلى ان الحكيم الترمذي من أوائل من ذكر مقاصد الشريعة، أن الفكر المقاصدي يظهر جليًا عند الحكيم الترمذي في كتابه إثبات العلل وكتاب الحج وأسراره، أن الفكر الصوفي كان له بالغ الأثر في إعطاء بعد روحي في تعليله للأحكام، أن بعض الأمور التي يعللها الحكيم

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

الترمذي لا دليل نقلي او عقلي عليها (الغريب، فيصل، ٢٠٢٠).

ثانياً الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: السياق المجتمعي لعصر الحكيم الترمذي:

عاش الحكيم التِرمِذي في مدينة تِرمِذ بإقليم خراسان في القرن الثالث الهجري أثناء فترة الخلافة العباسية، وقد وُلِد أوائل القرن الثالث الهجري وتُوفِي بعد سنة ٣١٨ هـ على الأرجح. وقد تميزت هذه المرحلة إلى جانب الازدهار الثقافي والحضاري بانتشار كثير من المذاهب الإسلامية العقدية والحديثية والفقهية، مما كان له أبلغ الأثر في تكوين شخصية الحكيم التِرمِذي.

ويحاول هذا المحور إلقاء الضوء على بعض الجوانب التي تميز بها القرن الثالث الهجري، مثل الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية، بالبيان والتحليل، وأثر ذلك لدى الحكيم التِرمِذي.

١ – السياق الديني والثقافي:

تشعبت الحياة العلمية والفكرية في القرن الثالث الهجري، بل تضاربت وتنازعت؛ فكان هناك فريق يهتم بالعلوم الشرعية كعلم الحديث والفقه والتفسير، وآخرون ركزوا على الدراسات الفلسفية في محاولة لربط الدين بالفلسفة، ومن بين هؤلاء أصحاب التصوف والزهد، الذين كانت مسالكهم في الإرشاد والتعليم تقوم على التهذيب الشخصي من الشيخ لمريديه بما يشبه الاستهواء. وكان بجوار هؤلاء وأولئك الفرق الإسلامية في العقائد والسياسة تتصارع فيما بينها بالجدل والمناظرة، وأحيانًا كان يصل الامر إلى المكايدة وتدبير المؤامرات والاقتتال، فضلًا عن وجود بعض الديانات الموروثة التي كان يعتنقها القليلون من سكان هذه البلاد. (الترمذي، محمد بن علي، ٢٠٠٢، ٨)، وقد شهد إقليم خراسان ظهور الكثير من أئمة وعلماء الإسلام في شتى المجالات الدينية في القرن الثالث الهجري، ومن هؤلاء: البخاري ومسلم والتِرمِذي صاحب كتاب الحديث وابن ماجه والبيهقي وأبو داوود (الجيوشي، محمد، ١٩٨٠، ٩). كما شهد العصر العباسي الثاني في القرن الثالث الهجري عديداً من الخلافات المذهبية والصراعات الدينية التي أدت إلى انقسام الدولة الإسلامية وتأجيج نيران الفتن والقلاقل بها، وكان للأوضاع السياسية التي سادت

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

ذلك العصر ارتباط وثيق بها. ويرجع تعدد المذاهب والفرق الدينية في إقليم خراسان إلى توالي الحكام والسلاطين على حكم هذا الإقليم بعد استقلاله عن الخلافة العباسية، فكان منهم من يؤيد مذهبًا من مذاهب السنة، أو مذاهب الشيعة، كما ظهرت الفرق الدينية كالمعتزلة، والإسماعيلية، والكرامية، وغيرها. وكان إقليم خراسان من أكثر الأقاليم الإسلامية اكتظاظًا بالفرق والمذاهب المختلفة بعد مركز الخلافة ببغداد (حيدر، محمد، ١٩٧٣، ٧٨).

وباستقراء تلك البيئة وباستقراء كتابات الحكيم التِرمِذي يمكن ملاحظة مدى تأثر الحكيم التِرمِذي بكل هذه المذاهب والأفكار في كتاباته وفي دراسته لعلوم الحديث والتصوف والكلام.

٢ – السياق السياسي:

شاطرت ترمز بلاد ما وراء النهر وخراسان تاريخها السياسي، فكانت تابعة لعامل خرسان في عهد بني أمية ثم في عهد العباسيين تبعت حكم السامانيين الذين حكموا بخاري وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان، رغم تبعيتهم رسمياً للخلافة العباسية، ثم تبعت بعد ذلك الدولة الخوارزمية ثم الدول الغزنوية ثم السلاجقة ثم جاء التتار فدمروها تدميرا كما دمروا كثيراً من حواضر العالم الإسلامي... وتحول التتار بعد ذلك إلى الإسلام واستعادت تِرمِذ مجدها (البار، محمد، ١٩٨٣، ٥٢٦).

وقد كان في إقليم خراسان، الذي تقع فيه تِرمِذ، لكل قبيلة نظامها وحكمها، وكان لها استقلالها التام، إلا ما امتدت إليه سلطة الدولة الفارسية في بعض نواحي خراسان. أما الترك فقد كان لهم ملك اسمه خاقان استجار به يزرجرد عندما فر من وجه الفتح العربي، ولقد كان لملك الترك شأن مع المسلمين فقد كان يحمي بنفوذه مجوس هذه البلاد التي امتد إليها الفتح الإسلامي. وهذا الإقليم لم يكن ذات طبيعة واحدة لا في طبيعته ولا سكانه ولا في لغاته ولا في تاريخه ولا في حضاراته، حتى جاء الإسلام وأضاف جنساً جديداً وهم العرب. ولم تكن تِرمِذ ببعيد فقد شاركت الإقليم في طبيعته وسكانه وتاريخه (عويضة، كامل، ١٩٩٣، ٧٣ – ٧٤).

وقد اتسم العصر الذي عاش فيه الحكيم التِرمِذي (القرن الثالث الهجري)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

بالاضطراب السياسي والصراع المذهبي وانتشار الأفكار والعقائد الهدامة مثل الادعاء بخلق القرآن، وظهور مذاهب الجهمية والمرجئة، مما كان له أبلغ الأثر في التأثير في النواحي السياسية والثقافية. (بركة ١٩٧٠، الجيوشي، ١٩٩٣).

يُلاحظ مما سبق سوء الأحوال السياسية، والاضطراب والفوضى التي عاشها الناس في منطقة خراسان وما حولها في تلك الفترة وشدة تأثر الحكيم التِرمِذي بهذه الأحداث. كما يُلاحظ أن القائمين بتلك الاضطرابات في الغالب كانوا أصحاب مذاهب وأفكار مناوئة للإسلام أو للخلافة العباسية مما يثقل التبعة على العلماء ومنهم الحكيم التِرمِذي.

٣- السياق الاجتماعي:

تعد تِرمِذ ملتقى ثلاث وحدات طبيعية وجنسية وتاريخية، وهي أرض خراسان وبلاد ما وراء النهر وسلسلة جبال الهند كوش، وهي أقسام متباينة في طبيعتها وفي سكانها، حيث يختلط فيها الايرانيون المتصلون بالجنس الفارسي، والأكراد والأتراك في قبائل التركستان، فهي مزيد من أجناس المغول والترك ومزيد من مختلف النحل والعقائد القديمة، وحين جاء إليها الإسلام أضاف إليها فضلاً عن العقيدة الإسلامية الجديدة جنساً جديداً هو العرب، الذي يتحدث العربية لغة القرآن الكريم ولغة العلم في الحضارة الجديدة التي غذت هذه الاصقاع في القرنين الثالث والرابع الهجريين (سيد، بركات، ١٩٩٥، ١٠٤).

وكانت اللغة في تِرمِذ متباينة أشد التباين، تكاد تختص كل قبيلة أو كل إقليم بلسان وبيان خاص، أما هذه القبائل فيما يتصل بتِرمِذ فكانت تتكلم الخوارزمية والبخارية، وأما بلخ فلها لغة خاصة كذلك هي لغة أهل تِرمِذ (عويضة، كامل، ١٩٩٣، ٣٦).

وكان يشتغل أهل خراسان وما حولها بالتجارة، كما اشتغلوا ببناء السفن وصناعة الصابون، وقد كان أصحاب رؤوس الأموال يسخرون عندهم طائفة كبيرة من العبيد للعمل بالصناعة والتجارة وبعض أعمال الرعي والزراعة (الحسيني، عبد المحسن، ١٩٩٨، ٤٠). وتشتهر تِرمِذ بصناعة السفن وصناعة الصابون، وكانت تنافس بلخاً في ذلك (البار، علي، ١٩٨٣، ٥٢٦).

وفي هذا المجتمع الذي زادت فيه مظاهر الترف والبذخ وجه الحكيم دعوته إلى ترشيد الإنفاق وبين موقف الإسلام الرشيد في إنفاق المال، كما بين أن المال نعمة من الله

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

وأن حفظ النعم إنما يكون بشكرها وحسن التصرف فيها، وحذر من استصغار النعمة أو سوء استخدامها لما فيه من محق بركتها وسوء عاقبتها وبين نظرة الإسلام السامية إلى جمع المال، فليس جمع المال هدفاً بل وسيلة يتوصل بها العبد إلى أداء الحقوق وإحراز المنافع بحفظ الدين وصيانة الشرف والاستغناء عن السؤال، لا لطلب العز والجاه والتعالي على الناس.

المحور الثاني: شخصية الحكيم الترمذي وأثره وتأثره:

يتناول هذا المحور حياة الحكيم التِرمِذي من حيث اسمه ولقبه، والمحنة التي عاشها، كما يتناول ذكر بعض مؤلفاته وتصنيفاته، وأثره العلمي، وأقوال العلماء فيه، وأخيراً وفاته.

١- اسمه ولقبه:

هو أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن (أو: الحسين) بن بشر، الحكيم التِرمِذي، المولود بتِرمِذ سنة خمس ومائتين من الهجرة على الأرجح، والمتوفي سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٠١، ٩).

وقد لُقب بالتِرمِذي فهو نسبة إلى موطنه (تِرمِذ) فكان من عادة العلماء أن ينسب العالم إلى بلدته وذلك لأمانة النقل، وتميز المصادر ونسبة الشيء إلى صاحبه. أما تلقيبه بالحكيم التِرمِذي فربما يرجع ذلك للأسباب التالية (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٨٣، ٢٣-٢٤):

- قدرة الحكيم على معرفة عيوب النفس وكيفية معالجتها وتلمسه العلاج في أساليب فلسفية وفي مفاهيم عقلية وروحانية كالتطهير والتأديب والتهذيب والرياضة الروحية والمجاهدة الذاتية.
- منهجه في الحديث عن الإنسان، مفهومه وكيفية خلقه، وتسويته وتقسيم أدوات معرفته بين حواس ظاهرة وأخرى باطنة.
- تحليلاته العميقة للألفاظ والمصطلحات.
- كثرة الأمثلة التي ساقها في كتبه التي تدل على منهجه التجريبي في التفكير.
- تقسيماته للعلم وتقسيمه الحكمة إلى عليا ودنيا.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

٢- المحنة التي عاشها الحكيم الترمذي:

كان السبب الرئيس للتهم التي لفقت للحكيم التِرمِذي ونفيه إلى خارج تِرمِذ وبالتحديد إلى بلخ: كتاب "ختم الأولياء: الذي اتهم فيه بتفضيل الولي على النبي وبادعائه للنبوة، وكتاب "إثبات العلل" الذي علل فيه الشريعة تعليلاً عقلياً مخالفاً بذلك الفكر السائد في عصره بأن العبادات غير معقولة المعنى (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٩٨، ١٥).

وقد كانت تلك المحنة التي تعرض لها الحكيم التِرمِذي في حياته ذا أثر بالغ في نفسه وفي حياته، حيث اعتبرها، كما ذكرها في رسالته، أنها كانت بلاء واختباراً من الله تعالي، وكما كانت محنة فأصبحت منحة من الله عز وجل حيث اتخذها وسيلة للتغلب على أهوائه وشهواته وملذاته وتطهيراً لقلبه، حيث ذكر " وكان ذلك سبباً من الله تبارك اسمه في تطهيري".

٣- أثره وفكره:

ترك الحكيم الترمذي العديد من المؤلفات والتصانيف، التي يمكن تصنيفها حسب موضوعاتها في التقسيم التالي: (السايح، أحمد، ١٩٩٨، ٣٨)

١. التفسير.
٢-الحديث.
٣- الفقه.
٤-علم الكلام.
٥-فلسفة التشريع.
٦-تاريخ الصوفية.
٧-الآراء الصوفية.

وقد كان الحكيم التِرمِذي واسع الثقافة، غزير المادة، جمع كثيراً وكتب كثيراً، فقد ارتحل لطلب العلم وجاب الآفاق في خراسان والعراق وحدَث بنيسابور، وأخذ عن كبار العلماء وأئمة المحدثين، كما لقي أكابر الصوفية، واطلع على جميع ثقافات عصره، فامتدت ثقافته إلى جميع فروع العلم، فناقش الفقهاء، وجادل المخالفين لأهل السنة، وصنف الكتب والرسائل في الرد عليهم. واشتغل الحكيم التِرمِذي بعلوم عصره من فلك وطب وتشريح، وهذا ما يتضح جلياً من خلال مؤلفاته العديدة. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، c١٩٦٩، ١٠).

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

ولقد أثر الحكيم التِرمِذي بفكره وكتبه على من جاء بعده من أعلام الفكر الإسلامي أمثال **الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي**؛ حيث نجد أن الغزالي تناول في ثنايا مصنفاته فصولاً وأبواباً تناولها الحكيم التِرمِذي، لكن في مصنفات مستقلة. منها على سبيل المثال: كتاب الحكيم "بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب"، والغزالي كتب باباً في كتابه "روضة الطالبين وعمدة السالكين" أسماه " معنى النفس والروح والقلب والعقل". (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٩٨، ٣٠) كما تأثر **الإمام ابن القيم** في كتابه "الروح" بكلام التِرمِذي الحكيم عن النفس وأقسامها. والفروق بين الأعمال التي تبدو متماثلة في الظاهر وهي مختلفة في الحقيقة. وأستمد ابن القيم ذلك من كتب الحكيم مثل "الفروق ومنع الترادف" و"الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب" و"الأعضاء والنفس". وقد أثر كتابه ختم الأولياء في كل من كتب بعده عن الولاية والأولياء. ولا يعني هذا أن كل من جاء بعده قد وافقه على آرائه فمنهم من عارضها ونقدها مثل الإمام ابن تيمية في كتابه "الرسائل والمسائل". كما تأثر **الإمام القرطبي** في تفسيره لقول الله تعالى " الله نور السماوات والأرض مثل نوره .... " حيث نقل نفس تفسير الحكيم للآية وأخذها من كتاب (المسائل المكنونة) للحكيم التِرمِذي. وكذلك نقل عنه **الإمام الشوكاني** في تفسيره "الفتح القدير" (البار، ١٩٩٠، ٨٤).

٤- أقوال العلماء فيه:

قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من تِرمِذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب: " ختم الولاية " وكتاب " علل الشريعة "، وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم. وإنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بحديث: يغبطهم النبيون والشهداء فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب (الذهبي، شمس الدين، ٢٠٠١، ٤٤٠).

وقال الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ الطبقة العاشرة في ترجمته هو: " الإمام أبو عبد الله ين علي بن الحسن بن بشر الزاهد الحافظ المؤذن له مصنفات وفضائل، وله حكم ومواعظ وجلالة، لولا هفوة بدت منه (الذهبي، شمس الدين، ٢٠٠١، ٦٤٥). وذكر الزركلي " أنه باحث صوفي عالم بالحديث وأصول الدين" (الزركلي، خير الدين، ١٩٨٦، ٢٥١).

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

المحور الثالث: بعض جوانب التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي:

١- مفهوم التربية عند الحكيم الترمذي:

لم يخل كتاب من كتب الحكيم الترمذي من كلمة أدب أو تأديب أو تربية، وقصد الحكيم من هذه المصطلحات تهذيب الأخلاق والاتصاف بالخلق الحسن والتخلي عن الخلق الرذيل، وقد ربط الحكيم الترمذي بين موضوعين جمعهما في كتاب واحد وهو كتاب (الرياضة وأدب النفس) لما لهما من أثر واضح في الأخلاق فقال "أدب النفس أن يمنعها الحلال حتى لا تطمع في الحرام". (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٢٠، ٢٣).

ولقد اتضح معنى التربية عند الحكيم الترمذي عندما تكلم عن التأديب قائلاً "التأديب لرجل ناصح لله، محب للقيام بحقوق الله، حريص على ذلك، فهو يعاشر الناس على التأديب، وإذا رأى منهم تقصيراً في حق الله، أو جفاء أو تهاوناً بأمر الله، عاتبهم وأدبهم، فينفع الله به الخلق، ويحبونه لأنه صادق في فعله، فقد أعطى القول وسلطان القول، فيأخذ القلوب له، وتذهل النفوس منه". (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، د.ت، ٢٤٠).

وقد قسم الحكيم الترمذي الخلق إلى ثلاث درجات، وكل درجة توصل إلى المنزلة التي بعدها فبوصول العبد إلى المنزلة الثالثة يكون قد تحلى بأسمى مكارم الأخلاق، يقول "أول منزلة منها أن يحسن خلقه مع أمره ونهيه، ويأتمر بأمره، وينتهى عن مناهيه فإذا أحكم هذا تخطى إلى المنزلة الثانية، وهو أن يحسن خلقه مع جميع خلقه على سبيل المساعدة والمقاربة والمساهلة واللين والرفق، والمواتاة والمواراة، ومعاشرة الجميل، فإذا أحكم هذا تخطى إلى المنزلة الثالثة، وهو أن يحسن خلقه مع تدبير الله تعالى في كل أموره فلا يريد إلا ما يريد الله ولا يشاء إلا ما يشاء الله".

٢- مصادر التربية الأخلاقية عند الحكيم الترمذي:

اعتمد الحكيم الترمذي في كتاباته عن الاخلاق والتربية والتأديب على العديد من المصادر، يأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذلك على النحو التالي: (الكرخي، ياسين، ٢٠١٣، ١٨٩-١٩٨).

أ. **القرآن الكريم:** اعتنى الحكيم الترمذي عناية خاصة بالقرآن الكريم سواء في سلوكه أو في مؤلفاته، باعتباره المصدر الأول للتشريع، والمصدر السوي الذي يهتدي به الناس في

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

سلوكهم إلى رب العالمين، فمنه تُؤخذ تعاليم الأخلاق والسلوك، ويُستدل به على العبادات والمجاهدات الروحية.

ب. **السنة النبوية المطهرة:** تمثل السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الأخلاق والسلوك عند الحكيم الترمذي، فهي المنهج الواضح لحياة الفرد والمجتمع. والمتتبع لحياة الحكيم الترمذي يجد مكانة السنة واضحة في حياته العلمية والعملية منذ سنه المبكرة، فقد تعلم في حديث رسول الله منذ صغره، ففي كتابه (نواد الأصول في معرفة أحاديث الرسول) اشتمل على (١٥٧٨) حديثاً ضمن (٢٩٣) أصلاً من الأصول التي بَوَب بها كتابه. وكتابه (المنهيات) شمل موضوعات الأخلاق الدينية والفضائل السلوكية والآداب الاجتماعية. وهناك كتاب (الأمثال من الكتاب والسنة) الذي احتوى جملة من الأمثال التي ذكرت في الكتاب والسنة إضافة إلى بعض أقوال الحكماء والعلماء.

ج. **العقل:** العقل عند الحكيم الترمذي موهبة من عند الله، والطاعات مكاسب، ولا تنال المكاسب إلا بالمواهب. وفي أجزاء العقل يقول الحكيم الترمذي: "والعقل أجزاؤه من عدد الرمل والثرى، يعطي الله لجميعهم على قدر مراتبهم، فمن كان إلى الله أقرب كان حظه من العقل أوفر". فالناس عند الحكيم الترمذي ليسوا على درجة واحدة، بل متفاوتون بقدر حظوظهم من العقل، وبذلك يتفاضلون في الفطنة والكياسة. والعقل قسمان: (الأول: القصد به إزالة الحمق وحسن التدبير في أمر الدنيا والإقبال على أمور الآخرة، والثاني عقل الكرامة وهو الذي يرى النعمة ويدرك أنها من الله).

د. **القلب:** يتمثل دور القلب في اختيار الفعل والتحكم به، وللباطن أربعة مقامات عند الحكيم الترمذي هي: (الصدر، القلب، الفؤاد، اللب). والقلب هو أحد المكونات الأساسية للطبيعة الإنسانية عند الحكيم الترمذي، "وسُمي القلب لسرعة تقلبه". قال عليه الصلاة والسلام (إنما مثل القلب كمثل ريشة في الفلاة من الأرض). وهو معدن نور الإيمان ونور الخشوع والتقوى والمحبة والرضا واليقين والخوف والرجاء والصبر والقناعة.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

٣- بعض صور التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي:

أ. صفة مجاهدة النفس:

بين الحكيم الترمذي بأن الله تعالى أمر بمجاهدة النفس وفطمها عن أخلاق السوء، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) سورة العنكبوت آية ٩٦. حيث يقول الحكيم الترمذي: إن النفس إذا اعتادت اللذة والشهوة والعمل بالهوى، أقبل على فطمها عن العادة في كل شيء، فكلما اشتد علم شيء فأقبل ذلك الشيء حتى تعظمها عنه، حتى يصير قلبك حراً، يألف مع الله عز وجل ببره ولطفه. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٠٥، ٧٥).

ويقول الحكيم الترمذي في ذلك أيضاً: (كذلك تراض النفس بأن تحمى، وهو أن يمنعها اللذات والشهوات، فتحزن، ويصيبها حرقات منع الشهوات في مصائبها، فبتلك الحرقات تذل وتنقمع، وتلين وتتخلى عن القلب، فيرجع القلب إلى مكانه بنور المعرفة ونور العقل ونور العلم ونور فوائد العطايا؛ فكلما منعت النفس شيئاً من هذه الشهوات، خلت عنه كما وصفنا؛ كلما أعطيت النفس منيتها قويت، فصارت كالشجرة تثمر الحنظل والدفلي). (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٢٠، ١٠١).

ب. **التوكل:** يقول الحكيم الترمذي: والتوكل هو ان تفوض أمرك إلى ربك ثم ترضى بما يصنع بك. وهو تفويض أمر النفس إليه، بأنه داهم لسبيله، فزال الحجاب، أي الهوى والشهوات، عن بصر القلب، فلم يبق بين يدي قلوبهم شيء يحجبهم، فصارت لهم الأمور كالمعاينة والمشاهدة. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٩٣، ٢٨، ١٠٦).

ج. **الرحمة:** يذكر الحكيم الترمذي في كتابه أدب النفس أنه كلما ازداد العبد من الله تعالى قُربةً كانت له من الرحمة أكثر. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٩٣، ٣٢).

د. **اليقين:** قيل للحكيم الترمذي فبماذا يوجد اليقين، قال: بطهارة القلب؛ لأن اليقين طاهر فيطهر مكانه ومستقره. قيل له: وما طهارته، قال: ترك ما اضطرب القلب عليه ورابك منه تورعاً. ثم يقول: "فإذا أقبلت على الله تبارك اسمه، أشرق القلب بالنور، فذلك اليقين. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ١٩٩٣، ٥١).

هـ. **الأمانة:** في ذكره لصفة الأمانة، يقول الحكيم الترمذي: فالفرج أمانة، والبصر أمانة،

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

والسمع أمانة واللسان أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، والبطن أمانة، فإنما بدأ بالفرج، لأن جميع الأفراح تجتمع عند استعماله، وهو أقوى اللذات، وبه دخل النار أهله، وقيل: يا رسول الله، ما يدخل الناس النار؟ قال: الأجوفان: البطن والفرج. (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٠٥، ٥٠).

و. **التقوى:** يرى الحكيم الترمذي أن القلب معدن التقوى والسكينة والوجل والإخبات واللين والخشوع والتمحيص والطهارة. قال تعالى (**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا** ۚ)، فأشار بالإلزام إلى قلوبهم. ورأى رسول الله رجلاً يعبث بلحيته فقال: (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه). (الترمذي، محمد بن علي الحكيم، ٢٠٠٧، ٣٦).

يتضح مما سبق أن الحكيم الترمذي رسم للسلوك الإنساني صورة رائعة حشد لها طائفة من الصفات والأخلاق العالية لابد أن تتحقق في المرء الذي يتصوره الحكيم الترمذي ليكون مثلا عمليا وقدوة حية تتمثل فيه القيم والأخلاق العليا التي ينشدها الترمذي ويدعو إليها، كما حذر من بعض الأخلاق الذميمة وبيان عواقبها الوخيمة، والتي لا بد للإنسان أن يتجنبها ويبتعد عنها؛ حيث يرى الحكيم الترمذي أن فساد الخلق من إهمال النفس وترك تأديبها وقلة النظر في أمر الله تعالى وجهلهم به.

المحور الرابع : أوجه الاستفادة من الاساليب التربوية للحكيم الترمذي في العملية التربوية:

لم تخل كتابات الحكيم الترمذي مما يدعو فيها إلى تهذيب النفس وترويضها، والعمل على تنقية القلب وإعماره بذكر الله والتفكر في ملكوته، والعمل على الموازنة بين أمور الدين والدنيا، ومجاهدة النفس وحثها على الطاعة، وذلك من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم.

وهناك العديد من الأساليب والطرق التربوية التي يمكن الاستفادة منها من كتابات الحكيم الترمذي في التربية الأخلاقية في حياتنا عامة وفى العملية التربوية خاصة ومن هذه الطرق والأساليب ما يلي:

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

أ. **ضرب الأمثال:** عهد الحكيم الترمذي على تقديم فكره من خلال العديد من الأساليب ومن هذه الأساليب : ضرب الأمثال لتوضيح المعنى وتقريب الفكرة، وخاصة عندما يستصعب على المرء فهم مكنون الأمور دون تقريب المعنى بضرب الأمثال. ولضرب الأمثال فائدتها وأهميتها التربوية، خاصة في مجال التربية الأخلاقية، حيث يمكن من خلاله ربط وتقوية الخلق القويم في أذهان أطفالنا وأبنائنا بالمثل الذي يتم ضربه للطفل وبيان أهمية الخلق القويم وسوء الخلق المتفحش.

ب. **القدوة:** تعتبر القدوة من أعظم أساليب وطرق التربية، حيث إنها من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقياً وأقربها إلى النجاح "والإسلام في تربيته يهتم بالقدوة، ويعتبرها من أعظم وسائل التربية وأكثرها فاعلية، وكثير من الصفات الأخلاقية والقيم والاتجاهات لا يتعلمها الطلاب إلا عن طريق القدوة، ذلك أن الطالب يقدم على العبادات وقراءة القرآن ونظافة جسمه ومظهره العام، إذا رأى ذلك متمثلاً في معلمه. وقدوتنا نحن جميعاً رسولنا صلى الله عليه وسلم، وفي كتابات الحكيم الترمذي وضع أسساً ينبغي على المعلم التمسك بها، حتى يكون قدوة للمتعلمين فعلى المعلم أن يكون نظيفاً في ملبسه ومظهره قال الحكيم "فإذا تجمل في لباسه وهيئته وكل شيء من أمره نظر الخلق إليه بعين المهابة ."

ج. **استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في التربية:** استخدم الحكيم الترمذي أسلوب الترغيب وذلك لتحبيب الناس فيما عند الله عز وجل من الثواب إذا فعلوا الطاعات واستخدم كذلك أسلوب الترهيب ليرتدع المسيء ويعود إلى رشده ويقلع عن ذنبه. فالترغيب والترهيب وسيلة هامة وأساسية في ترغيب الناس في العمل الحسن وتنفيرهم من العمل السيء، والتربية الناجحة هي التي تجيد استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في توجيه الأطفال وإكسابهم ما يحتاجون من خبرات ومهارات وأخلاق.

د. **التربية بالقصة:** التربية عن طريق القصة تجعل الإنسان ينجذب إلى المعلم الذي يقوم بإلقاء القصة وهذا يؤدى إلى وصول المعلومات التي يريدها المعلم من تلك القصة سريعاً إلى أذهان المتعلمين من موعظة وحكمة ومواقف اجتماعية متعددة، والقصة القرآنية تدعو الإنسان إلى أخذ العبرة منها فهي عامل تربوي ذو أهمية كبيرة في الدعوة إلى التحلي

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

بمكارم الأخلاق والبعد عن رذائله.

هـ. **أهمية حض الأطفال على أداء العبادات وبيان مردودها الأخلاقي:** تناول الحكيم الترمذي في أكثر من موضع في كتاباته المردود الخلقي الذي يجب ان يكتسبه المسلم من عباداته من الصلاة والصوم والحج وغيرها من العبادات التي كُلِف بها المسلم. ويمكن الاستفادة من ذلك في حث أطفالنا على حسن أداء العبادات لما لها من أثر عظيم في تقويم سلوكهم وتهذيبه.

و. **التمسك بكتاب الله وسنة رسوله:** اعتمد الحكيم الترمذي في كتاباته على القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يخل كتاب، أو رسالة، أو مصنف من مصنفاته إلا اعتمد فيه على استشهادات من القرآن والسنة. وفي ذلك دعوة الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فهما الحصن الحصين والركن المتين في تربية أبنائنا وتقويمهم خلقيًا واجتماعيًا ونفسيًا.

ز. **تهذيب السلوك:** يعد السلوك هو الجانب العملي في كتابات الحكيم الترمذي، ويوضح ذلك إبراهيم الجيوشي بقوله" يرسم الترمذي للسلوك الإنساني صورة رائعة أخاذة يحشد لها طائفة من الصفات والأخلاق العالية لابد أن تتحقق في المرء الذي يتصوره الترمذي، ليكون مثلاً عملياً وقدوة حية تتمثل فيه القيم والأخلاق العليا التي ينشدها الترمذي ويدعو إليها، هذه القيم تقوم على أسس ثلاثة وهي الحق والعدل والصدق، وهذه الثلاثة بدورها تتقاسم القوى الإنسانية المختلفة فتوجهها إلى الطريق المستقيم الذي يحقق لها السلوك السليم والنهج القويم.

ح. **الموازنة بين الجوانب المختلفة للتربية:** لم يغفل الحكيم الترمذي جانبًا من جوانب تربية المسلم العقدية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الجسمية، ولم يركز على جانب دون جانب، بل كتب في جميعها مشددًا على ضرورة الاهتمام بجميع الجوانب فهي سبيل الفرد للتقوي على العبادة وسمو النفس وطهارتها. فقد حث على التربية الخلقية حيث حث على الالتزام بآداب وأخلاق فاضلة والبعد عن كل ما يدنس الأخلاق ويشوبها.

ط. **الرياضة والمجاهدة:** يجب على المربي السليم أن يغرس في طلابه تدريب النفس على منعها من الشهوات وحب الزينة والأماني، وحثها على التحلي بالصبر ومكابدة النفس

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

ومجاهدتها، وهذا ما حث عليه الحكيم الترمذي في جُل كتبه.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- يعد الحكيم الترمذي من المتصوفة الذين كان لهم أثر كبير في المفكرين المسلمين الذين أتوا بعده من أمثال أبي حامد الغزالي وابن القيم.
- كتب الحكيم الترمذي رغم تنوعها واختلاف تصنيفاتها في الفقه والحديث والشريعة واصول الدين، إلا أن أغلبها يتمحور حول تهذيب النفس وحضها على الطاعة.
- كانت المحنة التي تعرض لها الحكيم الترمذي محنة ومنحة له، فقد عكف بعدها على كتابة أغلب كتبه.
- تناولت كثير من كتب الحكيم الترمذي بعض جوانب النفس والأخلاق فيها مثل: رياضة النفس، أدب النفس، الأعضاء والنفس.
- استقى الحكيم الترمذي كتبه من أربعة مصادر رئيسة هي: القرآن والسنة والعقل والقلب.
- يمكن الاستفادة من التربية الخلقية عند الحكيم الترمذي من خلال استخدام الأساليب والطرق التربوية التي استخدمها مثل: ضرب الأمثال، القدوة، استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في التربية، التربية بالقصة.

التوصيات والمقترحات :

- اجراء بحث عن التربية الجمالية عند الحكيم الترمذي.
- اجراء بحث عن تربية القلب والضمير عند الحكيم الترمذي.
- اجراء بحث مقارنة بين الحكيم الترمذي وأحد المتقدمين في بعض جوانب التربية الخلقية.
- اجراء بحث عن إسهامات الحكيم الترمذي في الفكر التربوي الإسلامي.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) أبريل ٢٠٢٣م

المراجع العربية

١- ابن حجر العسقلاني (٢٠١٥) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ج ١٠، ط ١،القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.

٢- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (٢٠٠١): **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج ٢، ط ١٠، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (٢٠٠١): **سير أعلام النبلاء**، ج ١٣، مؤسسة الرسالة.

٤- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (١٩٦٩): **تحصيل نظائر القرآن**، تحقيق حسني نصر زيدان، القاهرة: مكتبة عمار.

٥- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (١٩٨٣): **علم الأولياء**، تحقيق سامي نصر لطف، القاهرة، مكتبة الحرية.

٦- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (١٩٩٣): **أدب النفس**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٧- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (١٩٩٨): **إثبات العلل**، تحقيق: خالد زهري، المغرب: كلية الآداب والعوم الإنسانية بالرباط.

٨- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (٢٠٠١): **المنهيات وكل حديث جاء بالنهي**، تحقيق السيد الجميلي، وأحمد السايح، القاهرة: مكتبة الكتاب للنشر.

٩- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (٢٠٠٢): **المنهيات**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.

١٠- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (٢٠٠٥): **رياضة النفس**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (٢٠٠٧): **كيفية السلوك إلى رب العالمين يليه بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب**، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (٢٠٢٠) **الرياضة وأدب النفس**، تقديم: إبراهيم صلاح الهدهد، مجلة الأزهر.

١٣- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (١٩٩٨): **الفروق ومنع الترادف**. تحقيق: محمد ابراهيم الجيوشى، القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع.

١٤- أحمد عبد الرحيم السايح (١٩٩٨): **الحكيم الترمذي ومنهجه الحديثي في نوادر الأصول**، القاهرة: دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع.

١٥- آلاء محمد الحيارى (٢٠١٥): **أصول التربية الاجتماعية – الثقافية –الاقتصادية**. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.

١٦- بركات محمد مراد سيد (١٩٩٥): الاتجاه النقدي عند الحكيم الترمذي، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت مجلس النشر العلمي، مج ١٣ ع ٥٠.

١٧- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (د.ت): **لسان العرب ج ١٤**، بيروت: دار صادر.

١٨- خير الدين الزركلي (١٩٨٦): **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملاين، جـ٦.

١٩- سعيد عبد الغفار على الدسوقي (٢٠٠٣): المضامين التربوية في كتابات الحكيم الترمذي، **ماجستير غير منشورة**، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

٢٠- السيد الشريف علي الجرجاني (٢٠٠٣): **معجم التعريفات ط ٢**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢١- عبد الفتاح عبد الله بركة (١٩٧٠): **الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية**، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

٢٢- عبد الفتاح عبد الله بركة (١٩٨٩): **في التصوف والأخلاق**، ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٣- عبد المحسن الحسيني (١٩٩٨): **المعرفة عند الحكيم الترمذي**، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٢٤- كامل محمد محمد عويضة (١٩٩٣): **الحكيم الترمذي الفقيه الناقد**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥- مبارك فيصل مبارك الغريب (٢٠٢٠): الحكيم الترمذي وجهوده في الدعوة إلى الله نظرية المقاصد أنموذجا، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة**، ٣٩ (٥)، ٣١٢٥ – ٣١٤٩.

٢٦- محمد إبراهيم الجيوشي (١٩٨٠): **الحكيم الترمذي دراسة لآثاره وأفكاره**، القاهرة: دار النهضة العربية.

٢٧- محمد حرير سيف يساك (٢٠١٣): مقامات القلب وعلاقتها بالأخلاق عند الحكيم الترمذي، **مجلة كلمة**، مج ١١. ع ٢.

٢٨- محمد علي البار (١٩٨٣): **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ**، جدة: دار الشروق.

٢٩- محمد علي حيدر (١٩٧٣): **الدويلات الإسلامية في المشرق**، القاهرة: عالم الكتب.

٣٠- نادية يوسف كمال (٢٠٠٣). في التربية الأخلاقية، التربية الأخلاقية، القاهرة: المشروع القومي للتربية الأخلاقية، ع ٢.

٣١- ناصر سيد أحمد، مصطفى محمد، محمد درويش، أيمن عبد الله (٢٠٠٨): **المعجم الوسيط**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٢- ياسين طه حسن الكرخي (٢٠١٣): "المعرفة الصوفية بين المحاسبي (الحارث بن أسد المحاسبي ٢٤٣ هـ) والحكيم الترمذي (أبي عبد الله محمد بن علي ٣٢٠ هـ.)" ، **رسالة دكتوراه** ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.